جامعة السلطان قابوس
كلية التربية
قسم المناهج والأصول التربوية
مقرر التدريب الميداني

الورقة التأملية الشاملة

عمل الطالب: أنس سالم الحكماني
اسم المدرسة: مدرسة العقدة للتعليم الأساسي
اسم الدكتور المشرف: د.عبد الله الهنائي.
الفصل الدراسي: ربيع 2026

في مسيرتي كطالب في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، تخصص تكنولوجيا التعليم والتعلم، كانت تجربة التدريب الميداني في مدرسة العقدة للتعليم الأساسي من أكثر التجارب التي أثرت في شخصيتي المهنية والإنسانية. فقد كانت هذه التجربة بمثابة الانتقال من الجانب النظري الذي اعتدت عليه داخل قاعات الجامعة إلى الميدان الواقعي الذي يضع المعلم أمام مسؤوليات ومواقف حقيقية تحتاج إلى المرونة والصبر والقدرة على التصرف.

خلال فترة التدريب، قمت بتدريس مادة تقنية المعلومات للصف الخامس لخمسة صفوف مختلفة، حيث قمت بتدريس وحدة العروض التقديمية التي تضمنت دروس إنشاء عرض تقديمي، وإدراج الوسائط المتعددة، والتأثيرات الانتقالية والحركية، وتصميم العروض التقديمية باستخدام الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى المشروع الختامي للوحدة. كما قمت بتدريس وحدة البرمجة المرئية Scratch، والتي شملت لبنات الاستشعار، ولعبة المتاهة، والتكرارات، والمتغيرات، وإنهاء اللعبة. كانت هذه التجربة غنية بالمواقف التعليمية المختلفة التي جعلتني أعيد التفكير باستمرار في دوري كمعلم، وفي الطريقة التي أريد أن أكون بها داخل الصف.

مع بداية التدريب، كنت أشعر بمزيج من الحماس والخوف. كنت متشوقًا لتطبيق ما تعلمته في الجامعة، ولكنني في الوقت نفسه كنت أشعر بالقلق من قدرتي على إدارة الصف والتعامل مع الطلبة بالشكل الصحيح. أتذكر أول حصة قدمتها في درس "إنشاء عرض تقديمي"، حيث كنت أركز بشكل كبير على شرح الخطوات التقنية، لدرجة أنني لم ألاحظ في البداية أن بعض الطلبة فقدوا تركيزهم أثناء الشرح. بعد انتهاء الحصة شعرت بشيء من الإحباط، لأنني أدركت أن التركيز على المحتوى وحده لا يكفي، وأن الطالب يحتاج إلى التفاعل والمشاركة حتى يبقى مندمجًا في التعلم.

بعد ذلك بدأت أغير من أسلوبي تدريجيًا، فبدلًا من الاعتماد على الشرح المباشر فقط، بدأت أستخدم أساليب أكثر تفاعلية مثل طرح الأسئلة، والتطبيق العملي أثناء الشرح، والعمل الجماعي بين الطلبة. لاحظت أن الطلبة أصبحوا أكثر انتباهًا وحماسًا، وأدركت حينها أن نجاح الحصة لا يعتمد فقط على تمكن المعلم من المادة العلمية، بل على قدرته على إشراك الطلبة في عملية التعلم.

ومن أكثر المواقف الصفية التي أثرت فيني كمعلم، موقف حدث أثناء تدريس درس "إدراج الوسائط المتعددة". كان أحد الطلبة كثير الحركة والكلام داخل الحصة، مما تسبب في تشتيت زملائه. في البداية شعرت بالانزعاج، واعتقدت أنه غير مهتم بالدرس، لكنني عندما اقتربت منه وسألته بهدوء عن سبب عدم مشاركته، اكتشفت أنه لم يفهم الخطوات الأساسية منذ بداية الدرس، وكان يشعر بالخجل من طلب المساعدة. هذا الموقف جعلني أعيد التفكير في طريقة حكمي على سلوك الطلبة، وأدركت أن بعض التصرفات قد تكون نتيجة شعور الطالب بالإحباط أو الخوف من الفشل، وليست رغبة في الإزعاج. جلست معه بشكل فردي وشرحت له الخطوات بصورة مبسطة، ثم طلبت منه تنفيذ المهمة أمامي خطوة بخطوة. بعد ذلك بدأ يشارك بشكل أكبر، وأصبح أكثر هدوءًا وثقة بنفسه داخل الحصة.

كما واجهت موقفًا آخر أثناء تدريس درس "تصميم العروض التقديمية باستخدام الذكاء الاصطناعي"، حيث كنت أعتمد على موقع إلكتروني أثناء الشرح، لكن الإنترنت انقطع فجأة في منتصف الحصة. في البداية شعرت بالتوتر، لأنني كنت قد خططت للدرس بالكامل اعتمادًا على هذا النشاط الرقمي، لكنني حاولت أن أتماسك بسرعة حتى لا ينتقل توتري إلى الطلبة. قمت بتحويل النشاط إلى عصف ذهني جماعي، وطلبت من الطلبة تصميم أفكار لعروض تقديمية على الورق، مع تخيل كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعدهم في تنفيذها. تفاجأت بتفاعل الطلبة الكبير مع النشاط، بل إن بعضهم قدم أفكارًا إبداعية لم أتوقعها. من هذا الموقف تعلمت درسًا مهمًا، وهو أن المعلم الناجح لا يعتمد على أداة واحدة، بل يجب أن يكون مستعدًا دائمًا ببدائل وخطط مرنة.

ومن المواقف التي كان لها أثر إنساني كبير في نفسي، موقف حدث أثناء تدريس وحدة Scratch، وبالتحديد في درس "لعبة المتاهة". كان أحد الطلبة يواجه صعوبة كبيرة في تنفيذ أوامر الحركة داخل اللعبة، وبدأ يقول أمام زملائه إنه لا يستطيع فهم البرمجة مثلهم. شعرت حينها بثقل المسؤولية، لأنني أدركت أن شعور الطالب بالفشل قد يجعله يكره المادة بالكامل. جلست بجانبه وبدأت أشرح له الخطوات بشكل تدريجي، وطلبت منه تجربة كل خطوة بنفسه حتى لو أخطأ. وبعد عدة محاولات تمكن من تشغيل اللعبة بالشكل الصحيح، وكانت فرحته واضحة جدًا. في تلك اللحظة شعرت أن التعليم الحقيقي لا يتمثل فقط في إنهاء الدرس، بل في مساعدة الطالب على استعادة ثقته بنفسه.

كذلك واجهت تحديات تتعلق بإدارة الوقت داخل الحصة، خاصة في الدروس العملية التي تحتاج إلى شرح وتطبيق في الوقت نفسه. في بعض الحصص كنت أركز كثيرًا على شرح المفاهيم، مما يجعل الوقت غير كافٍ لإنهاء النشاط التطبيقي. بعد عدة مواقف بدأت أراجع طريقة تخطيطي للحصص، وأصبحت أقسم الوقت بشكل أوضح، مع تخصيص وقت احتياطي للحالات الطارئة أو للطلبة الذين يحتاجون إلى دعم إضافي. كما تعلمت أهمية تبسيط الشرح والتركيز على النقاط الأساسية بدلًا من إعطاء تفاصيل كثيرة قد تربك الطلبة.

ومن الجوانب التي ساعدتني كثيرًا في تطوير نفسي مهنيًا، ملاحظتي لأساليب معلمي المدرسة داخل الصفوف الدراسية. كنت أحرص على حضور بعض حصصهم ومراقبة طريقة تعاملهم مع الطلبة، وكيفية إدارتهم للمواقف المفاجئة. تعلمت منهم أن الحزم لا يعني القسوة، وأن بناء علاقة إيجابية مع الطلبة يساعد بشكل كبير في ضبط الصف وتحفيز الطلبة على المشاركة. كما لاحظت أن بعض المعلمين يمتلكون قدرة مميزة على جذب انتباه الطلبة من خلال نبرة الصوت، ولغة الجسد، وطريقة طرح الأسئلة، مما جعلني أحاول تطوير هذه الجوانب في شخصيتي التدريسية.

ومن اللحظات الجميلة التي بقيت في ذاكرتي، عندما جاءني أحد الطلبة بعد انتهاء إحدى حصص Scratch وأخبرني أنه بدأ يحاول تصميم ألعاب بسيطة في المنزل بمفرده. شعرت حينها بسعادة وفخر كبيرين، لأنني أدركت أن أثر المعلم قد يمتد خارج حدود المدرسة، وأن تشجيعًا بسيطًا قد يفتح بابًا جديدًا أمام الطالب لاكتشاف قدراته واهتماماته.

بعد هذه التجربة، أصبحت رؤيتي لمهنة التعليم أكثروضوحًا. أدركت أن المعلم لا يقتصر دوره على شرح المعلومات فقط، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الثقة، وتحفيز الطلبة، وخلق بيئة تعليمية يشعر فيها الطالب بالأمان والرغبة في التعلم. كما أصبحت أكثر وعيًا بنقاط القوة والضعف لدي؛ فقد اكتشفت أنني أمتلك القدرة على التكيف مع المواقف المفاجئة، لكنني ما زلت بحاجة إلى تطوير مهاراتي في إدارة الوقت وتنويع أساليب التقويم داخل الحصة.

لقد كانت تجربة التدريب الميداني في مدرسة العقدة للتعليم الأساسي أكثر من مجرد تطبيق عملي لما تعلمته في الجامعة، بل كانت فترة ساعدتني على فهم نفسي وفهم مهنة التعليم بشكل اكبر. خرجت من هذه التجربة وأنا أكثر ثقة وشغفًا بالتعليم، وأكثر إيمانًا بأن المعلم الحقيقي ليس فقط من يشرح الدرس، بل من يستطيع أن يترك أثرًا إيجابيًا في نفوس طلبته، ويجعلهم يؤمنون بقدراتهم ويحبون التعلم.